

وخلال مراحل اكتسابه اللغة. فالإنسان الذي يتكلم لغته يكون قد اكتسب قواعدها، يقول «تشومسكي» في هذا المضممار:

«فمن الواضح جداً أن للجمل معنى خاصاً تحدده القاعدة اللغوية، وأن كل من يمتلك لغة معينة قد اكتسب في ذاته وبصورة ما، تنظيم قواعد تحدد الشكل الصوتي للجمل ومحتواها الدلالي الخاص. فهذا الإنسان قد طوّر في ذاته ما نسميه بالكفاية اللغوية الخاصة»^(٦).

٣ - الحالات اللغوية والنمو اللغوي

يمرّ نمو الطفل بعدة حالات لغوية قبل أن يصل إلى مرحلة امتلاك اللغة. ويرى أصحاب النظرية الألسنية التوليدية والتحويلية أن الطفل يملك بالفطرة تنظيمًا إدراكيًا يمكن تسميته بالحالة الأولية للعقل. فمن خلال التفاعل مع البيئة المحيطة، وعبر مسار النمو الذاتي، يمرّ العقل بتتابع حالات تتمثل فيها البنى الإدراكية. وفي ما يتعلق باللغة، تحصل تغيرات سريعة، نسبةً إلى الحالة الأولية خلال المرحلة الباكورة من الطفولة، وبعدها تكتمل حالة عقلية صلبة وثابتة تتعرض فيما بعد لتغيرات طفيفة. وبالإمكان اعتبار هذه الحالة الصلبة على أنها حالة نهائية للعقل تتمثل فيها في نهاية المطاف معرفة الإنسان للغته بطريقة معينة. ويستعرض «تشومسكي» المراحل التي يمر بها الاكتساب اللغوي فيقول:

«لنبداً بملاحظة أننا ننتهي إلى جنس معين، وأن بإمكاننا اعتماد فرضية التماثل وغيض النظر عن التغيرات. يمتلك هذا الجنس ما نسميه بالحالة الأولية، أي حالة سابقة الخبرة وخاصة بالجنس ومسمّاة بـ «الحالة الصفر». ويظهر لنا البحث أنه في بعض المجالات الإدراكية الخاصة، (ومن بينها مثلاً مجال اللغة) يمرّ الفرد بسلسلة حالات، ويصل إلى حالة ثابتة تتطور قليلاً فيما بعد نسبة لبعض المظاهر الهامشية. وفي ما يتعلق باللغة، فيبدو أن هذه الحالة الثابتة تكون في حدود سن الرشد»^(٧).

وهنا، لا بد لنا من أن نطرح السؤال التالي: ما هي طبيعة الحالة الأولية، أي ممّ تتكوّن الطبيعة الإنسانية بالنسبة إلى اللغة؟ والجواب على هذا السؤال هو أن

(٦) N. Chomsky, *The Formal Nature of Language*, p. 125.
(٧) تشومسكي في: Piatelli - Palmarini (éd), *Théories du langage, Théories de l'apprentissage: le* Débat entre Jean Piaget et Noam Chomsky, p. 169.